تحديات لغة الدّين و الدّنيا في الجزائر – مسيرة البقاء-

أ- نهاري حورية

يعيش إنسان الألفية الثّالثة حالة من التّواصل القهري مع غيره في العالم الجديد، فكلنا ننخرط في موجة العولمة الكاسحة و السّجال الحتميّ بين التأثير و التأثر مستمر تحدّد نهايته قدرة الفرد على وضع خطوط فاصلة بين الثوابت و المتغيرات ،و المدرسة تعدّ المكان الثّاني بعد المنزل الذي من مهامه الأساسية السعي إلى غرس الثّوابت والعمل على منحها صفة الصّمود و الصّلابة لحماية الذآت من التّخبط في دائرة التذبذب عند انتقاء المتغيرات الملائمة للفرد و رفض المتغيرات المهدّدة لتوازنه.

و يدرك الجميع الدّور الحاسم المنوط بقطاع التّربية و التّعليم و أولويته في تحقيق رقيّ المجتمعات وتطوّرها وتوليه الدّول المتطوّرة عناية خاصّة لإيمانها بفكرة أنّ صناعة الإنسان هي أكثر الاستثمارات نجاحا، و لا شك أنّ تعليم اللّغات يحوز الصّدارة في المناهج الدّراسية،لأنّ اللّغة ستبقى دائما البوابة المفتوحة على العالم ،و المعرفة وهي الصّلة الوثقى بين الفرد وهوّيته و انتماءاته و تطلعاته .

تعليم اللّغة العربيّة في الجزائر:

مرّ تعليم اللّغة العربيّة في الجزائر بمراحل مختلفة ضبطتها المنحنيات التّاريخية التي عرفتها الجزائر منذ الفتح الإسلامي حتىّ الألفية الثالثة، وتقتضي المنهجية العلمية أن نقسّم هذه المراحل كالتالي:

1- اللّغة العربية لغة الفتح الإسلامي :

حمل الفاتحون الجدّد لبلاد الشمال الإفريقي معطيات حياتية و فكرية جديدة، ظهرت بمسميات غير مدركة عندهم ،وكان لزاما أن تنقل الأطروحات الإسلامية إلى السّكان الأصليين الذي ما لبثوا أن ارتضوا الإسلام دينا وحكما "غير أنّ هذا التّعليم كان له أثر محدود لأنّه كان يقتضي إلمام المعلمين بلغة البربر أو مقدرة الأهالي على فهم اللّغة العربيّة وكلا الأمرين كانا متعذرين في أغلب الأحيان "1،لهذا كانت الحاجة إلى توافد العرب إلى المنطقة ماسة ،فالدّين لا يمكن أن يفهم إلاّ بلغته ،كما أنّه لا يعلّم إلاّ في مرتعه ،فظهر تيار مستمر و متزايد للهجرة نحو الشّمال الإفريقي ،زامنه اهتمام الفاتحين ببناء المساجد ،هذان العاملان كانا حاسمين في عملية تعليم اللّغة العربيّة للبربر، وهذا هو المسار الذي اتبع إلى أن استتب الأمر و أصبحت اللغة العربية لغة الدّين والعلم والثقافة و المجتمع ،أمّا طريقة تعليمها فهي ذاتها الطريقة التّقليدية المتّبعة في جميع البقاع الإسلامية، وهي طريقة الإلقاء و الشرح ترتبط فيها مهارتا الكتابة و القراءة بحفظ القرآن، ثم ينتقل المتعلم إلى المرحلة الثّانية التي تقدّم فيها دروسا في النحو والصرف و البلاغة و العروض ،كانت المنهجية الدراسية تقتضي:

1-قراءة نص من كتاب لغوي مشهور.

2-شرح الأستاذ النّص و التوسّع فيه .

3-تجاوز الصعوبات بالاعتماد على الأسئلة و الإجابة عنها.

إعتمد المعلمون خلال فترة طويلة من الزّمن في تعليم اللّغة العربية على كتب لغوية يمكن أن تعدّ كتبا مدرسيّة، لأنّ الجميع كان يتتلمذ عليها، منها:

1-في النّحو : - متن الأجرومية بشرح الكفراوي و الشيخ خالد الأزهر.

- متن القطر بشرح ابن همام .

- ألفية ابن مالك بشرح الماكودي و ابن عقيل .

2-في الصّرف : - متن الزناجاني بشرح سعد الدين التفتزاني.

- لامية الأفعال بشرح بحرق و حاشية ابن حمدون.

3-في اللّغة: - مقامات الحريري.

4-في العروض : - متن الكافي بشرح الدمنهوري .

5-في البيان : - الجوهر المكنون بشرح الدمنهوري.2

هذه الكتب التّعليمية احترمت متونها و تغيرت حواشيها ،فظهرت بشروح مختلفة ابتدعها المعلمون، فحملت بصمتهم وطريقتهم في نقل المعلومات ،كما انتشرت ظاهرة التلخيص و المختصرات في تعليم اللّغة العربية .

2- <u>اللّغة العربية تحت الحماية العثمانية :</u>

لما انضوت الجزائر تحت سيطرة الحكم العثماني كغيرها من بلدان المغرب والمشرق العربيين في القرن السادس عشر،"حيث أصبحت اللّغة التركية هي اللّغة المستعملة في دواوين الدولة، غير أنّ هذه اللّغة لم يكن لها أي تأثير في الواقع الاجتماعي، وبقيت اللّغة العربية هي السّائدة كلغة دين وعلم وثقافة، كما بقيت في جميع المؤسسات التعليمية العربية قائمة يدرس فيها الدّين والعلوم باللّغة العربية فقط، دون أن يستطيع الأتراك القضاء عليها"3 ، كما لم يكن من أهدافهم القضاء عليها لأنّهم حكموا الجزائر بغرض حماية الدين الإسلامي و المحافظة على مقدساته، فكانت اللّغة العربية بعيدة كل البعد عن وضعها في حالة تحدّ أو مواجهة مع اللّغة التركية.

- سعيد المقري : (1600_1711)عصفت الظروف السياسية المتقلّبة و الاضمحلال الثّقافي الذي عرفته الجزائر بمجموعة من العلماء و المفكرين ،فآثروا الهجرة صوب بقاع تثمّن مكانتهم ودورهم، أمّا سعيد المقري فقد اختار أن يسخّر أكثر من 45 سنة من عمره في تعليم اللّغة العربية و غيرها من العلوم في تلمسان مسقط رأسه ،سافر إلى فاس لينهل من منابعها ما اجتمع فيها من علم ،كان بارعا في النحو و فقه اللغة لم يهتم بالتأليف ،تخرج على يديه علماء كثر منهم أحمد المقري و سعيد قدورة ،كان من المعاقل الأخيرة التي حافظت على تعليم اللغة العربية و أمدت تلمسان بالكثير من الإشعاع الفكري.4

3- الفترة الاستعمارية وسياسة الافتراس اللّغوي:

كانت مسألة اللّغة من المسائل التي تزامنت و الاحتلال الفرنسي للجزائر ،وقد أدرك المستعمر منذ البدء أنّ محاصرة اللّغة العربيّة و القضاء عليها سبيله الأضمن لإرساء قدمه في الجزائر ،التي تؤكد الشهادات شيوع التعليم بين أهلها و إن كان تعليما بسيطا مقتصرا على تعليم الكتابة و القراءة وحفظ القرآن الكريم ،فلا تكاد تخلو مدينة من مسجد تعليمي(المسيد) كما لا تخلو قرية من خيمة (الشريعة) تساهم في تعليم اللغة العربية .5

جاء المستعمر بثلاث أطروحات مختلفة بشأن الوضع اللّغوي الذي سيسود الجزائر المستعمرة ،وعرف الكثير من التخبط بخصوص السياسة التعليمية التي ستعكس بوضوح المنطلقات الفكرية للدولة المستعمرة و ترسم الملامح المستقبلية للمتخرج المستعمر.

-تعليم العربية للمستوطنين :

انطلاقا من سنة 1832قرّر تدريس العربية الدارجة للمستوطنين ،و ألف عدد من المستشرقين ممن أمثال (شيبربولو)و (ماشويل)كتبا تعليمية بالعربية الدارجة و الفرنسية ،كما اهتمت فئة من المستعمرين بتعلّم اللّغة الفصحى لضرورات سياسية و علمية و عملية ،وقد أصدر المريشال "بوجو" قرارا بأن تكون اللغة العربية شرطا أساسيا في التوظيف ابتداء من يناير 1847.

-الفرنسية تنسج خيوطها :

تبنت فرنسا سياسة الافتراس اللغوي حيث وجّهت جهودها باتجاهين مختلفين ،سعت مبدئيا إلى القضاء على اللّغة العربية في عقر دارها بإهمال تدريسها أو محاصرة عملية تعليمها، فأغلقت في بداية العهد الاحتلالي 1000 مدرسة ابتدائية و ثانوية و عالية ،و اعتبرت اللّغة العربية لغة أجنبية ومنعت الترخيص بفتح المدارس ،و طالب البعض بعدم الترخيص لأي معلم للعربية إلاّ إذا اجتاز امتحانا خاصا في الفرنسية ، ثم عملت في الاتجاه المعاكس بتوسيع عملية تعليم اللغة الفرنسية ،فأسّست بموجب مرسوم 14 جويلية1850 مدارس مختلطة فرنسية

– عربية تعطي دروسا باللغتين العربية و الفرنسية مع التهميش الحقيقي للغة العربية ، فكانت جلّ المواد تقدّم باللغة الفرنسية ثم تمّ التوقيف الفعلي لتدريس اللغة العربية في التعليم الرسمي، ولم يتقدم للدراسة في هذه المدارس إلا فئة تسعى للحصول على امتيازات استعمارية6 تزايد عدد المدارس الفرنسية ،وقد صرّح الجنرال (كاترو) بأن عشرين مدرسة فرنسية ستؤدي إلى اختفاء اللغة العربية تماما خلال 20 سنة .7

-اللّغة العربية تحتمي بقلاعها:

ظلت اللّغة العربيّة تقاوم في مراكز تعليمها الأولى، و واصلت الكتاتيب و الزوايا مهمتها التعليمية ،إلاّ أنّ أساليبها كانت هزيلة معلولة اعتمد فيها على طريقة الحفظ، و ركّز فيها على مهارتي القراءة و الكتابة ،إضافة إلى أنّ فرنسا تفطنت إلى الخطر الذي قد يلحقها من السماح للجزائريين بالتعلّم ،ففرضت سيطرتها على الزوايا وسمحت بتحفيظ القرآن دون شرحه أو تفسيره ،فكادت تختفي العلوم العربية من نحو و صرف و بلاغة و إنشاء، فقد كان المعلمّون يستعملون اللّغة العربية القريبة من الفصحى .

-محمد بن رحّال والقضية اللغوية:

تحرّكت النخبة الجزائرية المدركة لخطورة وضع اللّغة العربيّة التي كادت تحتضر بين أهلها، فرفعوا الهمم وطالبوا بضرورة نشر اللّغة العربيّة و الذود عن حماها، فظهرت في الثمانينيات من القرن 19 مقالات أحمد بن بريهمات و عرائض أهل قسنطينة و كان لكتابات أحمد بن رحّال دور في رفع هذه المطالب إلى السلطة .

ولد محمد بن رحّال سنة 1857 بمدينة ندرومة (تلمسان) تابع دراسته حسب النظام الذي وضعه الاستعمار بحكم انتسابه إلى أسرة أرستوقراطية ، تقلّد مناصب مهمة خليفة الآغا (1876)و قاضيا(1878) ثم استقال من مهامه الإدارية سنة 1884، وانتقل إلى مجال التمثيل السياسي لعدد من الجمعيات و المجالس، تبنى ابن رحال في عودته إلى إصلاح التعليم و الدفاع عن اللّغة مبدأ(المقاومة –الحوار)، ابتدأ دعوته بالمناداة إلى الحق في التعليم ،و الحق في متابعة الدراسة لكل الجزائريين سنة 1891 قائلا "نريد مدرسة ابتدائية في كل قرية ،وتحت كل نخلة" ,و يصر على مطلبه سنة 1896 قائلا "قبل أن تحكموا علينا أعطونا وسيلة تطوير قدراتنا التي تكمن في داخلنا ،أعطونا التعليم"،حاول ابن رحال أن يخرج الجزائريين من دائرة الجهل و التخلّف التي أحكم نسجها من حولهم النظام الاستعماري ،واقتنع بأهمية الالتحاق بالتعليم حتى و إن كان في مدارس فرنسية ،لأنّ أجندة مطالبه كانت منظمة بدقّة و إحكام و اتزان، فبعد أن يمنح الحق في التعليم لجميع الجزائريين ،انتقل إلى المطلب الرئيسي وهو تعليم اللّغة العربية في الابتدائي سنة 1921قائلا "لم تعّلم العربية في الابتدائي بصورة رسمية في أيّة جهة ،ومع أنّ هذه اللّغة هي اللّغة الأمّ لملايين السّكان المسلمين ، فإنّ الفرنسية ما زالت في البداية ،وهي لا تستطيع مطلقا أن تحلّ مكان اللّغة الأم".8

-الثورة اللّغوية العظمى :

في الذكرى المئوية لاحتفال الفرنسيين باحتلال الجزائر، وبعد 100 سنة من محاولات إلغاء اللّغة العربيّة من النظام التعليمي و السياسة و الإدارة و الاقتصاد، و محاولات فرض اللّغة الفرنسيّة في جميع المجالات ،كان المستعمر يصطدم يوميا بإصرار الشّعب الجزائري من خلال زعمائه (مفكرين و سياسيين)على إعادة رسم الخارطة اللغوية بإعادة الصدارة للّغة الوطن، أو فلنقل لغة الأمة التي اجتاحها تيار قومي عربي مناهض لكل الأشكال الاستعمارية، كانت ثورة لغوية بكل المسميات تجلّت بوضوح في التواريخ التالية:

- ✓ 1933:مناداة نجم شمال إفريقيا بتعليم اللّغة العربية إجباريا و مجانيا في جميع المراحل .
- ✓ 1936:مطالبة المؤتمر الإسلامي الجزائري بالحرية الكاملة في تعلّم اللغة العربية و الاعتراف بها لغة رسمية.
- ✓ 1938:مناداة المؤتمر العام لحزب الشعب الجزائري بجعل تعلّم اللّغة العربية إجباريا في جميع المستويات.
- ✓ 1943:بيان فرحات عباس إلى الحلفاء و المطالبة بالاعتراف باللّغة العربية لغة رسمية على قدم المساواة مع اللّغة الفرنسية .

أفرزت الثورة اللّغوية نوعين مختلفين من ردود الفعل:

- ✓ ردود الفعل الإيجابية المتمثلة في إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 ودورها في تأسيس مدارس لتعليم اللّغة العربية وتطوير الكتاتيب ،حيث أعاد مؤسسها عبد الحميد بن باديس للمسجد مكانته الروحية و التربوية و التوجيهية ،بلغت عدد المدارس التي أنشأتها الجمعية 140 مدرسة كلها ساهمت في نشر تعليم اللّغة العربية لجيل كاد ينسلخ عن هويته .
- ✓ ردود الفعل السلبية التي برزت إلى الساحة بإصدار قرار "شوطان" في 8 مارس 1938 الذي قرّر فيه وزير الداخلية الفرنسي وقف المدّ الوطني العربي الإسلامي المتدفق بالأمر بإغلاق المدارس العربية الحرة التي لا تتمتع برخصة عمل ،وعرقلة محاولة الحصول على ترخيص بفرض مجموعة من الشروط المستحيلة ،لكن أخطر ما ورد في المرسوم هو اعتبار اللّغة العربيّة لغة أجنبية في الجزائر و لا يجوز تعليمها في المدارس،و إذا أراد بعض التلاميذ اختيارها فلتكن العامية لا الفصحى (سمّاها

الكلاسيكية) ،فألفت كتبا مدرسية كانت كلاما هجينا مكوّن من العربية و الأمازيغية و التركية و الفرنسية.9

عبد الحميد بن باديس يواصل التّحدي :

عندما نتحدث عن ابن باديس فإننا لانخصّه بالذكر كفرد بل نرمز من خلاله إلى جماعة من الكبار الذين كانت مساهمتهم في الإبقاء على اللّغة العربية حيّة مساهمة عظيمة فالبشير الإبراهيمي و الطيب العقبي و مبارك الميلي و غيرهم أسماء تستحق أن تنحني لها الهامات .قال ابن باديس بعد صدور قرار "شوطان" :"إنّنا نعلن لخصوم الإسلام و العربية أنّنا عقدنا على المقاومة عزمنا " ،بعد غلق جلّ مدارس التعليم العربي ،بقي تعليم اللغة العربية عملية سريّة تتمّ في الزوايا لكن بدون تحديث لطرق تدريسها "فعلى الرغم من محاولات التحسين التي ظهرت خلال القرن 19 فقد بقي التعليم اللغوي شفويا نظريا لا يستند إلى التدريبات و التمارين اللغوية ،فاقتصر الطلاب على حفظ خلاصات غامضة يمليها عليهم المشايخ وقد تشعبت المعلومات اللغوية والتبست بسبب ما يضاف إليها من شروح نحوية وبلاغية ومن استطرادات"10 ،وحتى هذه الطريقة التقليدية غير المجدية تماما أصبحت ممنوعة في الزوايا المراقبة،فقد منع تعليم قواعد اللّغة العربية ، أما طريقة ابن باديس فقد أدخل عليها بعض التغيير ،فلم يزل يعتمد على الكتب اللغوية المتوارثة كالأجومية و لامية الأفعال ،إضافة إلى اعتماده على كتب مدرسية كانت مقرّرة في مصر في ذلك الوقت مثل: كتب النحو الواضح والقراءة الرشيدة.

لم يكن من الممكن للمستعمر مواصلة مقاومة إقصاء اللّغة العربية من الميدان التّعليمي : فكلما أبعدت الشعب عن لغته زاد التصاقا بها ، حقيقة شعب لم يستطع المستعمر أن يفهمها، فاعترف بالأمر الواقع ،وأعلن الفرنسيون سنة1947في القانون الخاص بالجزائر أنّ تعليم العربية سيكون إجباريا و رفعوا عنها صفة اللغة الأجنبية ، فتمكن ابن باديس نتيجة ذلك من تسجيل انتصار جديد للغة العربية، و أنشأ "معهد عبد الحميد بن باديس " ذي التعليم المتوسط باللّغة العربية .

4- في الجزائر المستقلة هل استقلت اللغة؟ :

تمكنت الجزائر من نيل استقلالها سنة 1962 وكان من أسباب ذلك تمسّكها بجذورها التاريخية ورفضها الانصهار في بوتقة الاستعمار الاستيطاني ،وخرجت من معركتها الطويلة شبه مدمّرة اقتصاديا وثقافيا ،فقد كانت نسبة التخلف والجهل تفوق المعقول، لكن ماذا عن اللغة العربية واللغة الفرنسية آنذاك؟!.

كانت اللّغة الفرنسية سنة 1962 اللّغة المستعملة في الإدارة والتّعليم، بينما كانت اللّغة العربية اللغة المستعملة في المساجد و الكتاتيب، فالأولى كانت اللغة الدنيوية والثانية اللغة المقدسة حسب تعبير سليمان بن عيسى، وبالتالي يصعب تحليل الوضع اللّساني في الجزائر بدقة ووضوح، فقد أصبحت الجزائر "تواجه معضلة كبيرة في وضعها وسياستها اللغوية، حيث أنّها تحاول أن تحقّق التوازن المناسب بين توجهات متناقضة، فهي من

جهة تحاول أن تستجيب لرغبتها الطبيعية في تطوير اللّغات المحلية كرمز الاستقلال والوحدة الوطنية، لكنّها من جهة أخرى تواجه مشكلات كبيرة لتحقيق هذا الهدف بسبب سهولة وملائمة الإبقاء على لغة المستعمر، ليس فقط كلغة العلاقات الدولية بل كلغة عامة للدولة تستعمل في الإدارة والتعليم العالي"11. انقسم الجزائريون إلى مجموعتين متعارضتين: مجموعة رافضة تماما للغة الفرنسية وداعية إلى إبعادها من كل المجالات الحياتية لتحقيق الاستقلال التّام،و مجموعة داعية إلى ضرورة الإبقاء على اللّغة الفرنسية وصعوبة التخلي على الامتيازات التي تقدمها لغة العصر في ظروف لا زالت اللغة العربية تتخبط بين دعوى القصور ومشاكل التعريب، وكان الأمر يزداد تأزما وتعقيدا، كلما خطت الجزائر خطوة في طريق البناء وتشييد الدولة الجزائرية الحديثة المحافظة على مقوماتها الأساسية: الأرض التي أصبحت مستقلة،الدين الذي لم يمس ولم يهن، واللغة العربية التي لا يمكن تحديد مكانتها الفعلية في ظلّ النّظام الاجتماعي والاقتصادي الجديد، ووقفت اللّغة العربية مرّة ثانية وجها لوجه أمام اللّغة الفرنسية في عهد الاستقلال، لكن بمسميات جديدة وأفكار مغايرة استدعتها طبيعة الأوضاع الحالية، فعرف ما يسمى بالتعريب المناهض للفرنكوفونية.

- الفرنكوفونية: استعمار من نوع جديد:

"الحرب هي استمرار السياسة بوسائل أخرى"12 فبعد أن فشلت فرنسا في تملك الجزائر أرضا وشعبا اضطرت مرغمة أن تغادرها صاغرة تجر وراء أذيال الهزيمة جيوشها محملين بأسلحتهم الخفيفة والثقيلة، ولم تفشل سياستها الاستعمارية تماما كما كنا نعتقد، لأنّها استطاعت ولمدة طويلة من الزمن أن تغرس لغتها الفرنسية في حياة الجزائريين بطرق مختلفة، ووجد الجزائريون أنفسهم أمام استعمار من نوع جديد، فالتعليم كان استعماريا خالصا لاعتماده على اللغة الفرنسية فقط، والإدارة كانت استعمارية محضة لأنّ الوثائق الرسمية والمعاملات التجارية كانت كلّها باللغة الفرنسية، كما تغيرت نظرة الناس للمتكلمين باللغة الفرنسية" فإذا كانت هذه الفئة المتعلمة باللّغة الفرنسية في عهد الاحتلال، تعدّ في عداد المستعمرين الفرنسيين بلغتها وثقافتها وتعيش على هامش المجتمع كطبقة منغلقة على نفسها ...فإنّها الآن أصبحت تمثل نوعية من الفئات الاجتماعية الراقية المسيطرة على أهمّ المناصب الوظيفية في الدولة، والمؤسسات الإدارية المختلفة، وهي في موقع من القوة والنفوذ والكثرة بما لا يسمح للمجتمع أن ينبذها أو أن يعتبرها في عداد المستعمرين"13 ، وأصبح استعمال اللّغة الفرنسية امتيازا لصاحبه بعد أن كان عارا يخجل به، ويبدو أنّ فرنسا لم تهضم فكرة خسارتها لمستعمراتها القديمة ،فسعت بطريقة غير مباشرة إلى مواصلة هيمنتها عليها ولو ثقافيا، لهذا أنشأت ما يسمى بالعالم الناطق بالفرنسية أو العالم الفرنكوفوني وحاولت ترسيخ فكرة الفرنكوفونية .

- التّعريب: استقلال من نوع جديد:

اعتبر بعض الجزائريين اللّغة الفرنسية غنيمة حرب حسب تعبير (كاتب ياسين) ولم يروا أيّ مشكل في انتشار استعمالها في ميادين بعينها، لكن هذا الموقف لقي اعتراضا كبيرا وواسعا من قبل مجموعة أخرى، يقول

مالك بن نبي: " ازدواجية اللّغة في الجزائر المستقلة ليس فقط مجرد مفجّر، بل هي أكثر من ذلك، إنّها ديناميت قذف في العالم الثقافي، وإذا كان لم ينسف كل شيء، فإنّ انفجاره أحدث أغرب الانشقاقات" 14التي أدت إلى فرز طبقتين متمايزتين: النخبة الراقية المستفيدة من كل الامتيازات السياسية والوظيفية والاجتماعية وهي المستعملة للغة الفرنسية، فالطبقة العادية المستبعدة و المتخلفة المنتمية إلى عامة الشعب وهي التي لا تجيد استعمال اللغة الفرنسية والمنادية إلى التعريب في كل المجالات للقضاء على التبعية اللغوية للدولة الاستعمارية ولتحقيق القومية الوطنية وثوابت الهوية الجزائرية، وكان سعيها منصبا على تعريب التعليم خاصة، وبدأ ذلك بخطوات بسيطة جدا " حيث ابتداء من السنة الدراسية 1962-1963 تمّ إدخال اللّغة العربية في المناهج الدراسية بمعدل ساعة واحدة في اليوم في المرحلة الابتدائية وثلاث ساعات في الأسبوع في المرحلة الإعدادية والثانوية ،خلالها تّم الاستعانة بالإخوة العرب ؛ فاستنجد المسؤولون الجزائريّون يومئذ بأقطار عربيّة من أهمّها المملكة الأردنيّة الهاشميّة، والمملكة العربية السعوديّة، ودولة الكويت، ومصر، وسورية ،فكان تدريس اللّغة العربية موكلا إليهم إضافة إلى بعض الجزائريين المتخرجين من جامع الأزهر أو الزيتونة، ويبدو أنّ فكرة التعريب لم تؤخذ على محمل الجد من قبل المسؤولين لهذا لم يعرف تطوّرا أو تحسنا خلال سنوات الاستقلال، وكان في كل سنة يتم تخرج أطر جزائرية مفرنسة إلى أن أعلن رئيس الدولة (هواري بومدين) في إحدى خطبه بتاريخ 1969/02/05 إعلان قرار تطبيق التعريب ابتداء من سنة 1971، وبهذا استطاعت الجزائر أن تعرب مجالات متعددة ومختلفة ، وخطت خطوات كبيرة لانتشال اللغة العربية من دائرة الظلال، وإرجاعها إلى مكانها المناسب دون استبعاد تام ونهائي للغة الفرنسية،فقد ظلت مستعملة بقدر معين ولا زالت.

وجاءت مرحلةمهمة سنة 1976 بقرار حاسم لإنشاء المدرسة الأساسية، وصدر الأمر بأن تدرس جميع الموادبالعربية، فتكون لغة التعليم لجميع المستويات والتخصصات ،فشرع في تنفيذ المدرسة الأساسية،وفي سنة 1980تمّ تشريع تعميم استعمال اللغة الوطنية، وتشكيل المجلسالوطني الأعلى للغة الوطنية،

ثمصدر قانون تعميم استعمال اللّغة العربية 16 يناير 1991 ،الذي جمّده المجلس الأعلىللدولة في سنة 1992 بدعوى أنّ تعليم الفصحى قد ألحق الضرر بالفكر ، ومكّن الفكر الأصولي الظلامي الديني من الانتشار ، وأدخل الحركة الإسلامية إلى البلاد ،واستمر القانون مجمداً إلى أن ألغي التجميد بمرسوم أصدره الرئيس اليامين زروال في عام 1996 ،ثم اتفق على هذا القانون، ومدّ إلى 5 جويلية 1998 والواقع أنّه لميطبقوفي العهد الجديد جمّد القانون من دون مرسوم.

بإجراء مقارنة بسيطة بين رقمين اثنين يتضح مدى الجهد الذي بذلته الدولة الجزائريّة في إعادة الاعتبار للغة العربية ،كان عدد الجزائريين الذين يتكلمون و يقرأون اللّغة العربية عند الاستقلال 200 ألف جزائري ،بينما قدّروا سنة1980 بأربعة ملايين طفل .

قائمة المراجع :

1- الجزائر في التاريخ :العهد الإسلامي(من الفتح إلى العهد العثماني)_ مجموعة من المؤلفين-المؤسسة الوطنية للكتاب _ الجزائر _1984.

2- إسماعيل العربي :الدراسات العربية في الجزائر (في عهد الاحتلال الفرنسي) _المؤسسة الوطنية للكتاب _الجزائر _1986.

3- أحمد بن نعمان :التعريب بين المبدأ و التطبيق (في الجزائر و العالم العربي)_ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع _ الجزائر _ 1981.

4- أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الثقافي _الجزء الثامن (1830_1954) _دار الغرب الإسلامي _ط1_1998.

5- أبو القاسم سعد الله :تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)_قسم البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية_1970.

6- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر _المؤسسة الوطنية للكتاب _الجزائر_1985.

7- نزار الزين : تعريب التعليم وتعلم اللغات الأجنبية (مدخل إلى نهضة الوطن)_شركة المطبوعات للتوزيع والنشر_لبنان_ط1_1997.

8- عبد القادر جغلول: تاريخ الجزائر الحديث (دراسة سوسيولوجية) _دار الحداثة للطباعة و النشر والتوزيع _لبنان _1981.

9- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر _مرجع سابق .

10- سعيد إسماعيل علي :الفكر التربوي العربي الحديث _ عالم المعرفة_ العدد:113_المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب_الكويت_1987.

11- مصطفى الأشرف :الجزائر و الأمة و المجتمع _ترجمة:حنفي بن عيسى _المؤسسة الوطنية للكتاب_1983.

12- مالك بن نبي :مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي _ ترجمة:بسام بركة،أحمد شعبو_دار الفكر المعاصر لبنان_دار الفكر_سوريا 2000.

13- التعريب بين المبدأ و التطبيق (في الجزائر و العالم العربي)_مرجع سابق.

14- مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي_ مرجع سابق .